مكارم الأخلاق *

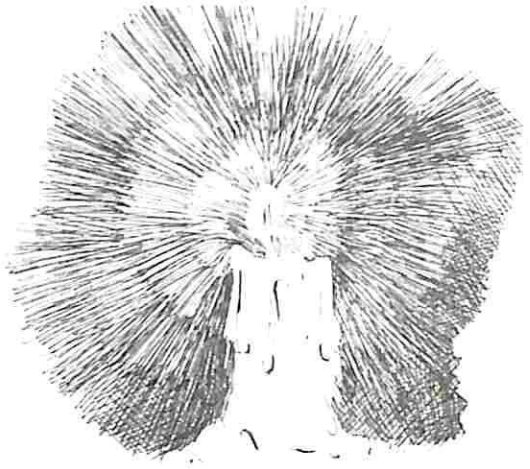

قال
أبو علي : حدثنا أبو بكر
ابن الأنباري رحمه الله قال :
حدثني أبي ، قال : حدثنا أحمد بن
عبيد ، عن سهل بن محمد ؛ قال :
اجتمع الشعراء بباب الحجاج وفيهم
الحكم بن عبدل الأسدي فقالوا : أصلح
الله الأمير ، إنما شعر هذا في الفأر وما
أشبهه ، قال : (أسمعت) ما يقول
هؤلاء يا بن عبدل ؟ قال : اسمع
أيها الأمير ، قال : هات ،
فأنشده :

وإني لأستغني فما أبطر الغنى
وأعرض ميسوري لمن يبتغي عرضي
وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي
فأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي
وما نالني حتى تجلت فأسفرت
أخو ثقة فيها بقرض ولا فرضِ
ولكنه سيب الإله وحرفتي
وشدي حيازيم المطية بالغرضِ (١)
لأكرم نفسي أن أُرى متخشعا
لذي منة يعطي القليل على النحض (٢)
لقد أمضيت هذا في وصية عبدل
ومثل الذي أوصى به والدي أمضي
أكفُّ الأذى عن أسرتي وأذوده
على أنني أجزي المقارض بالقرضِ
وأبذل معروفي وتصفو خليقتي
إذا كدرت أخلاق كل فتى محضِ
وأقضي على نفسي إذا الحق نابني
وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضي
وأمضي همومي بالزماع لوجهها
إذا ما الهموم لم يكد بعضها يمضي (٣)
وأستنقذ المولى من الأمر بعدما
يزل كما زل البعير عن الدحضِ (٤)
وأمنحه مالي وودي ونصرتي
وإن كان مني الضلوع على بغضي
ويغمره سيبي ولو شئت ناله
فوارع تبري العظم من كلم مضٍّ (٥)
ولست بذي وجهين فيمن عرفته
ولا البخل - فاعلم - من سمائي ولا أرضي

قال : فلما سمع الحجاج هذا البيت : "ولست بذي وجهين فيمن عرفته .. " فضّله على الشعراء بجائزة ألف درهم في كل مرة يعطيهم .

الهوامش :

١ - الغَرْض والغُرْضة : حِزام الرحل .

٢ - النحض : اللحم ، ونحضت اللحم عن العظم نحضا إذا عرقته .

٣ - الزماع : السرعة .

٤ - الدحض : الزلق .

٥ - المض : مصدر مضّه يمضه مضا، آلمه .

* الأمالي لأبي علي القالي رقم (١٥٩٩) ص ٥٠٣ نشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .